

مَقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الْأُولَى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
أما بعد :

فمن المعلوم أن القرآن والسنة هما مصدر هذا الدين، وعليهما يقوم تشريعه . فالقرآن الكريم، هو الدستور والمنهج، والسنة هي الشارحة والمبينة لهذا الكتاب الحكيم .
ومن حكمته - - أن جعل هذا البيان بياناً حياً، يتمثل في واقع الحياة، يتعامل مع كل معطياتها، ويتعايش مع كل أجوائها . . وليس مجرد نصوص تشرح كلمات غامضة، أو تبين عبارات استغلق على الفهم إدراكها .
وكان المبيّن - ﷺ - إنساناً يعيش مع الناس حياتهم بكل ما فيها، من فرح وسرور، ومن آلام وأحزان، ومن تعب ومشقة . . ومن فقر وغنى . .
فقوله بيان، أمراً كان أو نهياً . .
وفعله بيان، في الغضب والرضى، في العادات والعبادات . .
وإقراره بيان . .

إنه بيان حي، يفهمه أقل الناس إدراكاً، لأنه واقع عملي، ويدرك أغواره كل ذي لب بحسب ما رزق من وعي وعلم .
وقد نص القرآن الكريم على هذه المهمة - البيانية والتفسيرية والتبليغية - للرسول الكريم ﷺ في آيات كثيرة منها :

- قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .
وإذا كانت هذه مكانة السنة، التي بوأها الله تعالى إياها .
وكانت هذه منزلتها من القرآن الكريم .

كان لا بد لكل مسلم، في بيته نسخة من كتاب الله تعالى، أن يكون إلى جانبها كتاب في السنة الصحيحة يتضمن الحد الأدنى - على الأقل - مما أنيط بالسنة من مهام، سبقت الإشارة إليها، حتى يكون الالتزام بهذا الدين على بصيرة وهدى.

وكتب السنة - والحمد لله تعالى - كثيرة متوفرة، وقد بذل من العناية بها، ما لا يكاد يوفيه الواصف حقه..

وعلى الرغم من ذلك، فإنك لو سألت عن الكتاب الذي يؤدي لك تلك المهمة المشار إليها، لم تجد الجواب الكافي.

وما ذاك إلا لأن المواصفات المطلوبة في هذا الكتاب عزيزة المنال، قد يتوفر بعضها في كتاب.. ولكنها لم تجتمع بعد.

ولا يعني هذا أن علماء المسلمين قد قصروا بواجباتهم، ولكنه مع مرور الأيام، وتجدد الزمان، تتجدد الحاجات، وتستجد ضرورات لم تكن..

يضاف إلى ذلك، ما أصاب الهمم من كلل، مع قلة الوقت المبذول للعلم.. الأمر الذي يستدعي اختصار ما يمكن اختصاره، وتقريب ما يمكن تقريبه..

إننا بحاجة إلى كتاب في السنة الشريفة - ليكون الحد الأدنى المطلوب معرفته من كل مسلم - تتوفر فيه الصفات الآتية:

١ - أن يقتصر على الأحاديث الصحيحة، حتى يكون القارئ مطمئناً إلى سلامة ما يقرأ، ولا يداخله الشك في ذلك.

٢ - أن يكون عاماً شاملاً، يتناول كل القضايا التي جاء الإسلام ليعالجها، وقد جاء الإسلام ليعالج كل قضايا الحياة، ويصوغها وفق المنهج الإلهي الكريم.

٣ - أن يكون متناسقاً في ترتيب بحوثه، بحيث يلبي الحاجة الملحة في إعطاء القارئ التصور الصحيح عن الإسلام في كماله وشموله.

٤ - أن يكون قريب المأخذ، سهل المتناول.

وفي سبيل تحقيق هذا الغرض، كانت فكرة الجمع بين الصحيحين - صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم - التي يسر الله تعالى إكمالها بعونه وفضله.

ويحسن بنا قبل الشروع في بيان خطة العمل وطريقته، وكيفية التعامل مع هذا الجامع والإفادة منه، أن نتحدث باختصار عن الأمور الآتية:

- مكانة الصحيحين.

- الجوامع بين الصحيحين .
 - كلمة عن هذا الجامع .
- هذا، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً له إنه نعم المسؤول .

كتبه
صالح أحمد الشّامي

غرة شهر صفر ١٤١٤
١٩٩٣/٧/٢٠